Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العقل لان النظم ليس من مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان في شيء ، وليست معاني النحو معاني الالفاظ فيتصور ان يكون لها تفسير . فالنظم والتاليف « عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها وهو بما يصنع في سبيل من يأخذ الاصباغ المختلفة فيتوخى فيها ترتيباً يحدث عنه ضروب من النقش والوشي » (١) .

وأوضح الشبهة التي جعلت بعضهم يميل إلى أن النظم يتصل بالالفاظ وقال : « وسبب دخول الشبهة على من دخلت عليه انه لما رأى المعاني لا تتجلى للسامع إلا من الالفاظ وكان لا يوقف على الامور التي بتوخيها يكون النظم إلا بأن ينظر إلى الالفاظ مرتبة على الانحاء التي يوجبها ترتيب المعاني في النفس وجرت العادة بان تكون المعاملة مع الالفاظ فيقال : قد نظم ألفاظاً فأحسن نظمها وألف كلمات فأجاد تأليفها ، جعل الالفاظ الاصل في النظم وجعله يتوخى فيها أنفسها وترك ان يفكر في الذي بيّناه من ان النظم هو توخي معاني النحو في معاني الكلم وان توخيها في متون الالفاظ محال » (٢) .

وعزا هذا التخبط إلى عدم فهم النظم وتمسك الناس باللفظ وميلهم اليه وقد صور حالة هؤلاء بقوله : « اعلم انك لن ترى عجباً أعجب من الذي عليه الناس في أمر النظم ، وذلك انه ما من أحد له أدنى معرفة الا وهو يعلم أن ههنا نظماً أحسن من نظم ثم تراهم اذا أنت أردت ان تبصرهم ذلك تسدر أعينهم وتضل عنهم أفهامهم . وسبب ذلك انهم أول شيء عدموا العلم به نفسه من حيث حسبوه شيئاً غير توخي معاني النحو وجعلوه يكون في الالفاظ دون المعاني . فأنت تلقى الجهد حتى تميلهم عن رأيهم لأنك تعالج مرضاً مزمناً وداءً متمكناً ، ثم إذا انت قدتهم بالخزائم إلى الاعتراف بان لا معنى له غير توخي معاني النحو عرض لهم من بعد خاطر يدهشهم حتى يكادوا يعودون إلى رأس أمرهم » (٣) .

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٧٥ .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٢٧٦ .
(٣) دلائل الاعجاز ص ٤١٨ .